الأسماك والحيوانات النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة بمصر فى العصر المملوكى فى ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

عبدالله أحمد همام عبدالمجيد*

hmamb227@gmail.com

ملخص

امتازت مصر في العصر المملوكى بوفرة الأسماك وكثرتها، وبطبيعة الحال ووجود الأسماك النيلية بهذه الوفرة في مصر فكان أكثر ما يتناوله أهل مصر في طعامهم يعتمد على الأسماك سواء كان طرياً أو مالحاً.

ومن الأسماك النهرية "**أسماك الرعّاد**" فعلى الرغم ما كانت تسببه وما تولده من الرعدة والخدر من ضرر للصيادين أو الناس، إلا أنها كانت تعود على الحياة العامة بالنفع حيث كانت تستغل هذه الرعدة التى تولدها تلك الأسماك في بعض الأغراض العلاجية، وخاصة في علاج المرضى بالصداع المزمن.

ومن **الزواحف النيلية** التى ذكرها الجغرافيون والتى اشتهر وجودها بشواطئ النيل **السقنقور** وكان أكثر تواجده بالصعيد وخاصة في "**أسوان**" وهو صنف من الورل ويتميز بقصر الذنب، وللسقنقور فوائد طبية تعود بالنفع على الإنسان في تحضير الأدوية الطبية التى تستخدم في الأغراض العلاجية.

أما **التمساح** فمن الزواحف النيلية الأخرى التى أشار إليها الرحالة والجغرافيون واشتهر وجودها بمصر في العصر المملوكي، ومن الفوائد التى كانت تعود على المجتمع المصري في الحياة العامة من وجود التمساح أنهم كانوا يستخدمون شحمه بعد عجنه بالسمن ووضع الفتيل فيه كسراج إذا وضع في نهر.

* مدرس التاريخ الاسلامى – كلية الآداب– جامعة أسوان

فرس النهر أو فريس البحر كما وصفه الرحالة والجغرافيون بانه من الحيوانات النهرية التى مثلت أكبر خطورة على الحياة العامة في مصر في العصر المملوكى وخاصة في بحر دمياط، ومن المخاطر التى مثلها فرس النهر أنه كان يهاجم دواب الفلاحين كالبقر والجاموس وأفسدت الحرث والنسل، كما هاجم الناس وسبب لهم الذعر.

كلمات مفتاحية: الأسماك، الحيوانات، النيلية والبحرية، العصر المملوكى.

مقدمة

يرصد البحث الثروة السمكية والحيوانات النيلية وأثرها على الحياة العامة بمصر فى العصر المملوكى فى ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، حيث كان للثروة السمكية فى مصر أثر فى غاية الأهمية بالحياة العامة فى مصر نتيجة توافرها بكثرة، فاعتمدوا عليها فى شتى نواحى حياتهم خاصة المأكل والأغراض العلاجية واستخلاص العقاقير من أنواع الأسماك المختلفة.

واشتهرت فى مصر أنواع مختلفة من الأسماك سواء النيلية أو البحرية ومن أشهرها أسماك الرعَّاد التى كانت تعود على الحياة العامة بالنفع من خلال استغلال هذه الرعدة في بعض الأغراض العلاجية، وخاصة في علاج المرضى بالصداع المزمن والشقيقة.

ومن أشهر الأصناف السمكية النيلية الأخرى التى ذكرها الرحالة والجغرافيون في العصر المملوكى سمكة **اللاش**، وسمك **الابرميس** وأيضاً سمكة **الراي** وهو سمك كبير ولونه أحمر ومن الكبير والصغير، وكذلك سمك **البني، وسمك الشابل**، والشابل من الأسماك البحرية التى تخرج من البحر إلى النيل ومنه نوع يعرف بـ "**الشبوط**" وهو صغير الشابل، وفيه سمك يقال له **الشال**.

ونتيجة لوفرة الأسماك فى مصر فإن من الطبيعى تنظيم الاستفادة منها لذا لم يكن أمر الصيد في النيل يتم عشوائياً دون رقابة، بل كانت المصايد والأسواق خاضعةً لإدارة منظمة إذ كان يحمل ما يصاد من الأسماك إلى القاهرة، ليؤخذ منه مكس السلطان، كما انتشرت فى مصر أسواق الأسماك وخاصة فى القاهرة في العصر المملوكى.

كما تطرق البحث لذكر **الحيوانات النيلية** التى اشتهر وجودها بشواطئ النيل **كالسقنقور** وكان أكثر تواجده بالصعيد وكان يتم استخدامه فى استخلاص العقاقير الطبية لعلاج بعض الأمراض، وكذلك انتشرت **التماسيح** فى مصر، ومن الفوائد التى كانت تعود على المجتمع المصرى في الحياة العامة من وجود التمساح أنهم كانوا يستخدمون شحمه بعد تحضيره ووضع الفتيل فيه كسراج، وكذلك كثر استخدامه في المعتقدات العلاجية الشعبية.

أهداف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث فيما يلى:

- التعريف بالأسماك والحيوانات النيلية والبحرية من حيث: أثرها على المجتمع المصري فى شتى ربوع البلاد المصرية .
- تسليط الضوء على أثر وفرة الأسماك النيلية والبحرية بمصر على الحياة العامة وكذلك الأغراض المستفاد منها سواء الأغراض العلاجية أو غيرها.
- توضيح الآثار المترتبة على وجود الحيوانات النيلية والبحرية على المجتمع المصري فى شتي المجالات المختلفة.

أهمية البحث:-

يكتسب موضوع البحث أهمية متزايدة بسبب ما كانت تمثله الأسماك والحيوانات النيلية والبحرية من أهمية بالغة بالنسبة للمجتمع المصري نتيجة الفوائد التى كانت تعود على الحياة العامة من تلك الكائنات سواء فى الغذاء أو الأغراض العلاجية وفى شتى نواحى الحياة العامة التى كانت تعتمد على الأسماك أيضاً كمصدر للرزق من خلال صيدها وبيعها فى الأسواق المختلفة التى كانت منتشرة فى البلاد المصرية.

فقد كانت أسواق الأسماك والحيوانات النيلية والبحرية أكبر العوامل التي تحكمت فى بعض الأحيان فى الحالة الاقتصادية للبلاد المصرية سواء بالنسبة للدولة أو أفراد المجتمع المصري عن طريق المكوس التى كانت تفرضها الحكومة المصرية على تجارة الأسماك، أو كمصدر رزق لأفراد الشعب المصري آنذاك وغيرها من الفوائد الأخرى.

مشكلة البحث:-

من خلال ما سبق ذكره من أهمية البحث، وحتى نتمكن من تحقيق أهداف البحث، تتضح مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيسى التالى: ما أثر وجود الأسماك والحيوانات النيلية والبحرية على الحياة العامة بمصر وكيفية استفادة الحكومة المصرية منها وأثرها النافع والضار على المجتمع المصري؟

منهج البحث:-

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث قام بجمع المعلومات والروايات التاريخية من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع وتحليلها بشكل موضوعي يخدم موضوع الدراسة في حرص وحذر،

وإبراز أثر وجود الأسماك والحيوانات النيلية والبحرية على الحياة العامة بمصر من خلال رؤية الرحالة والجغرافيين والاستفادة العائدة منها على الحكومة المصرية والمجتمع المصري.

أقسام البحث:

للإلمام بمختلف جوانب الموضوع تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور:

أولاً: الأسماك النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة.

ثانياً: أشهر أسواق ومصايد الأسماك في مصر.

ثالثا: الحيوانات النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة.

وفيما يلى تناول محاور البحث بالتفصيل:

المحور الأول: الأسماك النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة:

امتازت مصر في العصر المملوكى بوفرة الأسماك وكثرتها، ووجود الأسماك النيلية بهذه الوفرة في مصر كان أكثر ما يتناوله أهل مصر في طعامهم يعتمد على الأسماك سواء كان طرياً أو مالحاً(١)، كما اشتهر أهل دمياط(٢) بتناول الأسماك وطبخها مع غيرها من المأكولات الأخرى كالأرز والسماق(٣) والمدققات وغيرها(٤)، ومن الفوائد التى كان المجتمع المصرى يستفيد فيها من الأسماك سوى الغذاء، أن الأسماك الكثيرة التى كانت تبقى في الخلجان عقب الفيضان، كانت تتميز بكونها سمكاً سميناً، كان الناس يستخدمون سمنها في الإضاءة ليلاً(٥).

ومن **أصناف الأسماك النيلية** التى ذكرها الجغرافيون بمصر **سمك الرّعاد** ووصفوا تلك السمكة بالرعادة لأنه من أمسكها وهى حية ارتعد رعدة لا يتمكن

بسبب تلك الرعدة من مسكها، ولعل الجغرافيين يقصدون بالرعدة الشحنة الكهربية التى تولدها هذه السمكة لصيد فرائسها، وكانت تلك الرعدة أو الخدر الشديد تسبب تنمل الأعضاء وثقلها بحيث لا يملك نفسه ولعل هذا الشعور ما فسر حديثاً أن هذه الأسماك تصدر شحنة كهربائية تتراوح قوتها من مقدار قليل يبلغ ٨ فولت وتصل إلى ٢٢٠ فولت حسب كل نوع تستخدمها لصيد فرائسها وللدفاع عن نفسها، ووصفت أيضاً بأن لحمها قليل الشوك كثير الدسم(٦).

وعلى الرغم ما كانت تسببه أسماك الرعّاد وما تولده من الرعدة والخدر من ضرر للصيادين أو الناس، إلا أنها كانت تعود على الحياة العامة بالنفع حيث كانت تستغل هذه الرعدة في بعض الأغراض العلاجية، وخاصة في علاج المرضى بالصداع المزمن، من ذلك ما ذكره جالينوس أنها إذا جعلت على رأس من يعانى من صداع أو الشقيقة، شفي بإذن الله مما يعانيه(٧)، والملاحظ أن هذا العلاج لا يتم إلا وهى السمكة حية وذلك عن طريق دنوها من رأس صاحب الصداع فيمكن أن يشفى نتيجة ما يحدث من الخدر من هذه الرعدة التى تصدرها هذه السمكة(٨)، كما ذكر أيضاً من فوائد سمك الرعاد العلاجية الأخرى أن الزيت الذى يطبخ فيه كان يستخدم كمسكن آلام المفاصل إذا دهنت به(٩).

ومن أشهر الأصناف السمكية النيلية الأخرى التى ذكرت في العصر المملوكى سمكة **اللاش**(١٠) وتتميز بأنها كثيرة اللحم طيبة الطعم، وسمك **الابرميس** ويعد ملك السمك وهو طيب الطعم وكان يؤكل طرياً ومملحاً، ومن الأسماك النيلية أيضاً سمكة **الراي**(١١) وهو سمك كبير ولونه أحمر ومنه الكبير والصغير، وكذلك سمك **البني** وهو سمك كبير يزن الواحد منه خمسة أرطال وعشرة أرطال، **وسمك الشابل**(١٢)، والشابل من الأسماك البحرية التى تخرج من

البحر إلى النيل وبلغ طوله مقدار الذراع أو أزيد من ذلك ومنه نوع يعرف بـ "**الشبوط**" وهو صغير الشابل[١٣]، وفيه سمك يقال له **الشال**[١٤] وله شوكة في ظهره يضرب بها فيقتل مسرعا[١٥].

وهناك سمك يعرف **باللوطيس** وفى مصر بالفرخ وهو عبارة عن سمك كثير الشحم، وكذلك سمك **اللبيس**[١٦] وهو شهي الطعم ومنه الكبير والصغير وقد يصل وزن الكبير منه عشرة أرطال، ومن الأسماك أيضاً نوع عرف **بالسموس** وهو سمك كبير الرأس وكثير السمن وسمك يدعى **النينارياث** وهو نوع من الأسماك يتميز بالطول وطول الفم الذى يشبه منقار الطائر، وهناك من الأسماك النيلية المسمومة والتى منها سمك **الحلبوة** بغير قشر وربما كان في وزنه الرطل والأكثر والأقل وهو مسموم، وهناك سمك في شكل الحيات يقال لها الإنكليس مسمومة[١٧].

وعرف من الأسماك النيلية في العصر المملوكى أيضاً نوع من الاسماك يعرف بـ "**الصرائرى**"[١٨] وقيل" **الصرايرى**" وهو من صغار الأسماك اشتهر وجودها بترعة عامر بصعيد مصر[١٩]، وكذلك أسماك **البلطي**، وأسماك **اللبيس** وكان يشبه أسماك **البوري** الذى بالبحر المالح[٢٠]، وفى النيل أيضا **كلاب الماء**، وهناك **فرس الماء** الذى يشبه الفرس، إلا أن حوافره كأرجل البط تنضم إلى بعضها عند رفعها، وتنفتح إذا وضعت، وله ذنب طويل[٢١].

ومن **أصناف الأسماك البحرية** في مصر عرف نوع من الأسماك يسمى "**السرب**" وكانت تصطاد من البحر بالإسكندرية واشتهر عنها في ذلك العصر انها كانت تسبب لمتناولها الأحلام المفزعة، وبالإسكندرية أيضاً عرف نوع من

الأسماك أطلق عليه بـ "**سمك العروس**"، كما اشتهرت أماكن إلتقاء مياه النيل بالبحر بكثرة أصناف الأسماك المتواجدة بها لاجتماع سمك النيل وسمك البحر بها وكثرت أصنافها وأشكالها وألوانها، ومنها صنف يعرف بثعبان الماء أو السمكة الحية والتى كان يقدر طولها ما بين ذراع إلى ثلاثة أذرع(٢٢).

ولم يقتصر وجود **سمك الرعاد** في النيل فحسب فيبدو أن هناك أنواع أخرى منه بحرية كوجوده ببحر الإسكندرية(٢٣)، ويبدو أن هذا النوع من الأسماك لم يكن مرغوب الاصطياد، والدليل على ذلك أنه إذا وقع في شبكة الصياد، ارتعدت يده ولم يجد سبيلاً للتخلص من رعدتها سوى أن يخلى شبكته من هذا النوع(٢٤)، وكذلك كانت أسماك القرش(٢٥) من الأسماك المعروفة وكانت توجد في بحر القلزم(٢٦)، وكان صيده يحتاج إلى مهارة وبراعة، ويحمل لبيع لحمه مقطعاً في الأسواق(٢٧).

أما عن السمك البوري فمن الأسماك البحرية المعروفة في العصر المملوكى، قيل انه سمي بهذا الاسم نسبة إلى قرية من قرى تنيس تعرف بقرية "بورا(٢٨)"، وكانت تقع بين تنيس ودمياط، ولم تعد موجودة في العصر المملوكى وذهبت آثارها منذ أن هدمها الملك الكامل سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م خوفاً من استيلاء الفرنج عليها والنسبة إليها البوري، كما نسب إليها جماعة من الناس منهم بنى البوري الذين كانوا بالقاهرة والإسكندرية(٢٩)، كما هو من الأسماك البحرية التى تخرج من البحر إلى النيل ووزن الحوت(٣٠) منه رطلين أو ثلاثة أرطال(٣١).

وهناك من أصناف الأسماك البحرية ما لا يحصى عدده إلا الله حتى عرف من الأسماك بجزيرة تنيس وحدها في بحر مصر نحو تسعة وسبعين صنفاً، منها البلمو والبرو واللبب والبلس والسكس والاران والشموس والنسا والطوبان والبقسمار

والأحناس والأنكليس والمعينة والبنّي والإبليل والفريص والدونيس والمرتنوس والاسقملوس والنفط والخبار والبلطي والحجف والقلارية والرخف والعير والتون واللت والقجاج والقروص والكليس والأكلس والفراخ والقرقاج والزلنج واللاج والأكلت والماضي والجلاء والسلاء والبرقش والبلك والمسط والقفا والسور وحوت الحجر والبشين والشربوت والبساس والرعاد والمخيرة(٣٢).

ومن الأسماك البحرية المعروفة بمصر أيضاً اللبس والسطور والراي والليف واللبيس والابرميس والاتونس واللباء والعميان والمناقير والقلميدس والحلبوة والرقاص والقريدس والجبر والصيح والمجزّع(٣٣) الدّلّينس وهو سمك له صدف يكثر تواجده عند التقاء النيل بالبحر المالح وخاصة أسفل النيل بناحية رشيد، وأشتهر أهل رشيد بتمليحه والسفر به إلى كافة الجهات بمصر وهو مصدر تجارتهم(٣٤) والأشبال والمساك الأبيض والزقزوق وأم عبيد(٣٥) والسلور وأم الأسنان والأبسارية وغيرها(٣٦)، وهناك سمك عرف بـ "**الحطيني**" نسبة إلى بحيرة حطين(٣٧) وكانت بموضع بين الفرما وتنيس من أرض مصر، ويتميز بكثرة شحمه وكان يملّح ويحمل إلى النواحى الأخرى(٣٨).

أما عن **بحر القلزم** فذكر الجغرافى ابن الوردى بعض الأنواع الغريبة من الأسماك البحرية كالأسماك التى بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم، وكذلك نوع من الأسماك لحمها مثل القطن يتخذ منه الغزل وكان ينسج منه الثياب الفاخرة كانت تسمى تلك الثياب "**سمكين**"، وسمكة على شكل البقر، وكذلك من الأسماك التى ذكرها سمكة لها رأسان رأس في موضعها العادى والأخر في موضع ذنبها وتسمى الخنجر، وسمك يطلق عليه اسم الفرس، وهو نوع من كلاب الماء في البحر، ووصف بأن بفمه سبع صفوف أضراس وهو نوع بالغ

الضرر والأذى[٣٩].

وعرف بمصر أيضاً **سمك الدولفين**[٤٠] وخاصة ببحيرة تنيس ووصفت كالزقّ[٤١] المنفوخ كان من المعروف عنها آنذاك انها تنقذ الإنسان من الغرق[٤٢]، الغرق[٤٢]، وذكر ابن حوقل وجود هذه الأسماك ببحر الروم وهو البحر المتوسط في منحدر الماء العذب أى عند ملتقى ماء نهر النيل بالبحر ووصف كيفية إنقاذها الإنسان وذلك من خلال دفعها للغريق عند غرقه وهو يجود بنفسه ولا تزال تدفعه مرة أو تحمله مرة حتى تخرجه إلى الساحل وهو المشهور عن هذا النوع من الأسماك في عصرنا الحاضر بصديق الإنسان[٤٣]، وهناك أيضاً نوعان من الأسماك كان من المأكولات السمكية التى يتناولها الإنسان وصفها أحد المؤرخين ان من أكلها رأى منامات هادئة[٤٤].

المحور الثاني: أشهر أسواق ومصايد الأسماك في مصر:-

وكان للأسماك سوق بالقاهرة ومصر منذ عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى الذى أمر بإسقاط مكوس مصر والقاهرة ومن ضمنها مكس سوق السمك بالقاهرة ومصر وبلغ ألف ومائتا دينار، ونخ السمك بلغ خمسة دنانير[٤٥]، وبلغ ضمان الأسماك بتنيس عشرة آلاف دينار[٤٦]، وكان هناك حوانيت اشتهرت في القاهرة في العصر المملوكى ببيع الأسماك منها الحانوت الذى كان تجاه قناطر الإوز، وكان لا يباع به السمك إلا نحو ثلاثة شهور أو دون ذلك[٤٧]، ومن مدن مصر التى اشتهرت بالأسواق الحسنة التى تبيع أصناف الأسماك البحرية **الفرما** وبها "مصايد السلوى معدن الأسماك الجيدة"[٤٨].

وبطبيعة الحال كانت تنصب للأسماك مصايد، أفرد لها ديواناً وكان أول من أدخلها في **الديوان** وجعلها ديواناً عامل الخراج أحمد ابن المدبر، واختص

هذا الديوان بكتب مضارب الأوتار ومغارس الشباك، وكان يتولى هذا الديوان مشدّ وشهود وكاتب إلى عدّت جهات أشهرها خليج الإسكندرية، وبحيرة الإسكندرية، وبحيرة نسترو[٤٩] وثغر دمياط وجنادل ثغر أسوان وغيرها من البرك والبحيرات[٥٠].

وكان القائمون على هذا الديوان ينشطون لعملهم عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع إلى النيل إذ تغلق أفواه الترع وأبواب القناطر، وتنصب الشباك فتتجمع فيها الأسماك عند الانحدار مع الماء، فيخرج إلى البر، وكان السمك بعد ذلك يملح حتى اذا نضج بيع، ويسمى هذا الصنف بـ "**الملوحة والصير**"، ويشترط ذلك في الأسماك التى حجمها فى مقدار الإصبع فما دونه، ويؤكل هذا الصنف مشوياً ومقلياً، أما عن أشهر أماكن صيده بحيرة نسترو، وبحيرة تنيس، وبحيرة الإسكندرية ويطلقون على هذا الصنف إذا كان طرياً اسم "**ابسارية**"[٥١].

وتعددت **طرق صيد الأسماك** فى مصر خلال العصر المملوكي، من ذلك حين أشار مؤرخو العصر المملوكي إلى سمكة الرّعاد وما تفعله بالصياد جرّاء فعل شحنتها الكهربائية حين وقوعها في شبكته فتسبب له ارتعاداً في يده وعضده ويبدو أن الصيادين ذوي الخبرة يعلمون أذاها فيبادرون بإخراجها من شبكتهم حتى لا يتأذوا، وكان أيضاً من الطرق التي استعملها الصياد المصري فى صيد الأسماك الخشب والقصب[٥٢]، وهناك إشارات أيضاً إلى معرفة الصيادين الصيد بالسنارة[٥٣].

كما كان معروفاً أيضاً نظام الصيد بالخرق[٥٤] حيث أشارت المصادر

التاريخية على هذه الطريقة بقيام الأطفال بصيد الأسماك بالخرق وخاصة بالإسكندرية والخليج(٥٥).

أما عن **مصايد الأسماك** فلم يتبقى منها سوى بحيرة نسترو بالبرلس(٥٦)، وبحيرة تنيس بدمياط فقط(٥٧) فى العصر المملوكي، وصارت هاتان البحيرتان في ديوان الخاص، وصار للسلطان الحق في الانتفاع منهما، لا يقدر أحد الاصطياد من السمك البوري أو أى صنف من أصناف الأسماك الأخرى بهما سوى الصيادين الذين يعملون بالضمان، أما البحيرات والبرك الأخرى فمنها من جفت كبحيرة الإسكندرية وثغر أسوان، ومنها من خرج عن نفوذ السلطنة المملوكية إلى غيرها، ومن البرك من اختصر حق الانتفاع منها لأقوام بعينهم **كبركة الفيل** بيد أولاد الملك بيبرس(٥٨) **وبركة الرطلي** بيد أولاد الأمير بكتمر الحاجب، فإن أسماكها تدخل مضمنة لهم يبيعونها ومع ذلك لا يمنع أحد من الصيد منها(٥٩).

ولم يكن أمر الصيد في النيل يتم عشوائياً دون رقابة، بل كان خاضعاً لإدارة منظمة إذ كان يحمل ما يصاد من الأسماك إلى القاهرة، ليؤخذ منه مكس السلطان، مما جعل من تلك المكوس التى كانت تفرض على الصيد تؤدى إلى زيادة أسعار الأسماك، كالمكس الذى فرضه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار والذى زاد مما يؤخذ من الصيادين، ونتيجة لتلك الإجراءات قل السمك بالقاهرة وزاد سعره(٦٠).

ولم تكن الأسماك والزواحف النيلية بمنأى عن التغيرات البيئية الخطيرة التى كانت تحدث بمصر في العصر المملوكى كالتلوث وما ينتج عنه من أمراض وأوبئة، وكان لتلك التغيرات الأثر السلبى على الثروة السمكية آنذاك، وهو ما

حدث حين عم الوباء الديار المصرية والذى عرف بـ"**الفناء الأعظم**" نظراً لكثرة الموتى من الناس، وعاد هذا الوباء بالأثر السلبى على الثروة السمكية، نظراً لما سببه من موت الأسماك والزواحف النيلية والتى كثر رؤيتها طافية ميتة على وجه الماء سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م(٦١).

والملاحظ أن صيد الأسماك في مصر كان يتم تتبع حالته من خلال الشهور القبطية حيث كان المصريون يعلمون الشهور التى تنشط فيه عمليات الصيد ووقت وفرته وهو في الغالب يكون عقب ارتفاع النيل وبعد هبوطه، ويعد شهر **توت** من الشهور القبطية التى يكبر بها صغار السمك وفى شهر **بابه** نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه ويكثر به صغار الأسماك وفى شهر توت يكبر صغار السمك ويقل كباره، ونتيجة لذلك يسمن سمك الراي والابرميس لتغذيه على صغار الأسماك، وفى هذا الشهر أيضاً يملح السمك المعروف بـ "**البوري**"(٦٢).

وكان بتنيس صيادين عرفوا بـ "**السمناوية**" كانوا يعيشون على صيد الأسماك لعبوا دوراً سياسياً خطيراً بدمياط في التصدى لظلم واليها "**ناصر الدين محمد السلاخوري**" حتى حاصروه في داره وحاول الهرب منهم إلى البحر فردوه إلى البلد وقتلوه سنة ٨٢٠هـ/١٤١٨م(٦٣)، وهناك مدن مصرية اشتهرت أكثر من غيرها من حيث كثرة عمليات الصيد بها والذى نلاحظه من خلال كثرة المراكب التى تجتمع بها والتى كانت تستخدم لصيد الأسماك، ومن أشهر تلك الأماكن المصرية قرية زفيتة والتى كانت تتجمع بها مراكب صيد الأسماك بأسرها حتى بلغ مقدار عددها مائة مركب ونيف(٦٤).

وكان أكل الأسماك من الأكلات الشعبية التى لقيت رواجاً واسعاً ببعض المدن المصرية في العصور الإسلامية كمدن **تنيس**(٦٥) و**دمياط** التى اشتهر عن

الحاكة الذين يعملون الثياب الرفيعة بها من القبط أن أكثر طعامهم كان من السمك المملح والطري، إلا أن من عاداتهم السيئة عند تناولهم لهذه الوجبة انهم لا ينظفون أيديهم ويعودون إلى العمل مما له الأثر البالغ في رائحة الثياب التى يعملون بها(٦٦).

المحور الثالث: الحيوانات النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة:

ومن **الزواحف النيلية** التى اشتهر وجودها بشواطئ النيل **السقنقور**(٦٧) وكان أكثر تواجده بالصعيد وخاصة في "**أسوان**" وهو صنف من الورل ويتميز بقصر الذنب، وأما غذاؤه فكان يعتمد على صغار الأسماك في النهر، وفى البر على القطط ونحو ذلك، وتضع إناثه فوق العشرين بيضة، وتدفنها في الرمال، ومن أماكن تواجده أيضاً بنواحي القلزم(٦٨)، ويختلف السقنقور عن الورل في كون ظهره لين ناعم بينما الورل خشنٌ صلب، والورل جبلي بينما السقنقور من الزواحف، ولون الورل أصفر ولون السقنقور مدبّج بصفرة وسواد، كما يعد مرصداً لصيد الناس في الربيع(٦٩)، كما للسقنقور يدين ورجلين(٧٠).

ويختلف السقنقور عن التمساح بكون ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس كالتمساح، ولا يوجد بمكان سوى نهر النيل، ونهر مهران بأرض الهند، وأفضل أوقات صيده الربيع، ويبدو أن السقنقور لا يصلح للطهى كما ذكر المقريزى أن قوماً قاموا بشويه وأكلوا منه فأدى ذلك إلى موتهم، كما يعد السقنقور من الزواحف الخطيرة التى تهاجم الإنسان وتؤذيه(٧١).

وللسقنقور فوائد طبية تعود بالنفع على الإنسان في تحضير الأدوية الطبية التى تستخدم في الأغراض العلاجية وذلك عن طريق استخلاص شحمه وخلطه بعناصر أخرى كماء العسل أو نقيع الزبيب وغيره، إلا أن استعماله بمفرده دون

مزجه بمواد أخرى أصلح ويعطى تأثير أقوى في العلاج[٧٢]، ويبدو أن أكثر وجود السقنقور في العصر المملوكى قد انحسر في بلاد الفيوم، وهو ما نلمسه من ذكر المقريزى بقوله: " **ولا يوجد السقنقور إلا في بلاد الفيوم خاصة وأكثر صيده في الأربعينات إذا اشتدّ البرد**"، وعند خروجه من الماء إلى البر[٧٣].

أما **التمساح**[٧٤] فمن الزواحف النيلية الأخرى التى اشتهر وجودها بمصر في العصر المملوكى وكان يخرج من النيل للساحل وعند جزر الماء عنه يبقى بالبر للتناسل ووضع بيضه[٧٥]، ووصف بأنه مستطيل الرأس وطول رأسه نحو نصف جسده، ويخرج للبر ويقيم اليوم والليلة به، إلا أنه أكثر افتراساً في الماء [٧٦]، وعادة ما يخرج إلى البر نهاراً ويستلقى على ظهره ويفتح فاه فتأتيه طيور الماء من أنواع مختلفة وتأكل ما يظهر في جوفه، والظاهر انها اعتادت ذلك منه[٧٧].

ومن الفوائد التى كانت تعود على المجتمع المصرى في الحياة العامة من وجود التمساح أنهم كانوا يستخدمون شحمه بعد عجنه بالسمن ووضع الفتيل فيه كسراج إذا وضع في نهر أو أجمه لا ينعق ضفادعها، وكذلك في المعتقدات العلاجية الشعبية كاستخدام مرارته التى كان يكتحل بها للبياض الذى يصيب العين فيذهبه، كما كانوا يستخدمون كبده في علاج الجنون، كما كانوا يعتقدون أن دم التمساح إذا مزج بهليلج وأملج وإذا طلي به على الجبهة والصدغين نفع من ألم الشقيقة[٧٨].

وبالرغم من ذلك فقد ذكر الجغرافيون أن ألدّ أعداءه من الطبيعة سمكة تسمى "**اللشك**" وهى سمكة طولها نحو الذراع ذات قوائم ومخالب وصفها المؤرخون بأنها دابة نيلية تترقبه حتى يفتح فاه، فإن فتحه وثبت فيه فتمر عبر حلقه، حتى تصل إلى أعضاءه الداخلية فتأكل كبده وأمعائه حتى يموت، وربما قتل نفسه قبل

أن تخرق جوفه[٧٩]، ويتميز التمساح عن غيره من الزواحف بقوة جلده الذى يشبه يشبه السّفن الذى تتخذ منه مقابض السيوف، ولا يستطيع السلاح اختراقه إلا في موضعين تحت يديه ورجليه ومكان الإبط[٨٠].

ومن **الزواحف البحرية** اشتهر نوع من السلاحف[٨١] عرف بـ "**الجاة**" وهى سلحفاة قدّر وزنها نحو أربعة قناطير[٨٢]، ويتصف عظم ظهرها " **كالترس له**" أفاريز خارجة عن جسمها نحو شبر، وتوجد بالإسكندرية، يقطع لحمها ويباع كلحم البقر، وكان للحمها ألوان مختلفة ما بين أخضر وأحمر وأصفر وأسود وغير ذلك من الألوان، ويبلغ عدد بيضها نحو أربعمائة بيضة كبيض الدجاج[٨٣]، ومن حيوانات البحر أيضاً كلاب الماء[٨٤].

أما عن **فرس النهر أو** فريس البحر كما سماه البغدادي من الحيوانات النهرية التى مثلت أكبر خطورة على الإنسان المصرى في العصر المملوكى وخاصة في بحر دمياط، ومن هذه المخاطر انه كان يتبع المراكب فيهاجمها فيتسبب في إغراقها وقتل من بها، ووصف بأنه أشبه بالجاموس منه بالفرس، وليس له قرن، وفى صوته صهله كصهيل الفرس، وهو عظيم الهيئة يتميز بحدة أنيابه، وقصير الأرجل إلا انه شديد الوثب[٨٥].

ومن المخاطر التى مثلها فرس النهر على الحياة العامة في مصر أنه كان يهاجم دواب الفلاحين كالبقر والجاموس وأفسدت الحرث والنسل، كما هاجم الناس وسبب لهم الذعر فلجأ الناس إلى نصب الحبال الوثيقة وحشد لها الرجال بالسلاح ولكن دون جدوى إلى ان اهتدوا إلى استدعاء صيادين من المريس– من السودان– اشتهروا ببراعتهم فى صيد هذا النوع من الحيوانات النهرية، فتمكنوا بالفعل من صيدها وأتوا بها إلى القاهرة[٨٦].

وأما خطره على الحرث فكان أكثر نشاطه فى الليل، فيخرج من الماء ويرعى فى الزرع ثم يعود إلى الماء، ثم يرعى فى حال رجوعه من حيث الموضع الذى انتهى إليه مسيره، ولجأ أرباب الضياع للتصدى لتلك الخسائر التى يسببها فرس النهر أن عمدوا إلى ترك حبوب الترمس فى مواضع خروجه من الماء، فيأكله ويعود إلى الماء، فيربوا الترمس فى جوفه حين يشرب الماء وينتفخ مما يؤدى إلى شق جوفه فموته ويطفو على الماء(٨٧).

الخاتمة:-

بعدما تقدم من عرض لموضوع " **الأسماك والحيوانات النيلية وأثرها على الحياة العامة بمصر فى العصر المملوكى فى ضوء كتابات الرحالة والجغرافيين(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**" فإن من المفيد والمتمم لذلك أن نذكر أبرز النتائج وهى:

- أن الأسماك والحيوانات النيلية والبحرية فى مصر تميزت بالوفرة وأصنافها المختلفة مما نتج عنه الفوائد المتعددة التى عادت على المجتمع المصري سواء فى الغذاء أو استخدام العقاقير المستخلصة منها فى الأغراض العلاجية أو انتعاش الحالة الإقتصادية للدولة المصرية وأفراد المجتمع المصري.
- بينت الدراسة بأنه كانت تنصب للأسماك مصايد، أفرد لها ديوان، وكان القائمون على هذا الديوان ينشطون لعملهم عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع إلى النيل إذ تغلق أفواه الترع وأبواب القناطر، وتنصب

الشباك فتتجمع فيها الأسماك، وأشهر أماكن صيد الأسماك بحيرة نسترو، وبحيرة تنيس، وبحيرة الإسكندرية.

- كشفت الدراسة أن للأسماك مصايد وأسواق بالبلاد المصرية خاصة بالقاهرة ومصر ولم يكن أمر الصيد في النيل يتم عشوائياً دون رقابة، بل كانت المصايد والأسواق خاضعةً لإدارة منظمة إذ كان يحمل ما يصاد من الأسماك إلى القاهرة ليؤخذ منه مكس السلطان، منذ عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى الذى أمر بإسقاط مكوس مصر والقاهرة ومن ضمنها مكس سوق السمك بالقاهرة ومصر.
- أوضحت الدراسة وجود الحيوانات النيلية والبحرية وأثرها على الحياة العامة بمصر، والفوائد المتعددة من استخلاص العقاقير الطبية، أو استخلاص الزيوت التى كانت تستخدم لإنارة البيوت فى المجتمع المصري ومن أشهر تلك الحيوانات التماسيح والسقنقور وفرس النهر وغيرها.
- وتبين من خلال الدراسة أن للحيوانات النيلية والبحرية منافع للناس فى المجتمع المصري كان لها أضرار أيضاً لما كانت تحدثه من مهاجمة دواب الفلاحين كالبقر والجاموس وأفساد الحرث والنسل، ومهاجمة الناس والتسبب لهم فى الذعر.

الملاحق

ملحق(١) أسماك نهر النيل[٨٨]

أ – أسماك اللبيس

Nile Lebeo / Labeo niloticus

ب – أسماك الشال: Synodontis schall

ملحق (٢) الحيوانات النيلية والبحرية:

أ- التمساح النيلي[٨٩]:

ب- السلاحف البحرية[٩٠]:

ملحق(٣) الأسماك البحرية:

أ- سمك الدولفين[٩١]

ب- سمك القرش[٩٢]:

الهوامش

(١) المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، صـ ٨٤- ١٢١.

(٢) دمياط : "مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب، وهي من ثغور الإسلام، عندها يصب ماء النيل في البحر، وعرض النيل هناك نحو مائة ذراع، وعليه من جانبيه برجان، بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بإذن، وعلى سورها مدارس ورباطات كثيرة " انظر القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، صـ ١٩٣.

(٣) " نوع من التوابل" الصغاني: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م، ج٥، صـ ٨٤.

(٤) البغدادي: الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادى النيل، القاهرة، ١٨٦٩م، صـ ٤٣.

(٥) التطيلى: رحلة بنيامين التطيلى، ط.١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، صـ ٣٥٢.

(٦) ابن الفقيه: البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط.١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، صـ ١٢٢؛ ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م، ج١، صـ ١٤٨؛ البكري: المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، صـ ٢٢٩؛ الحميري: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط.٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، صـ ٥٨٧؛ السيوطى: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٢، صـ ٣٥٧.

(٧) الرازي: الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، ط.١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٦، صـ ٢١٩- ٢٣١؛ ابن سينا: القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، (د.ت)، ج١، صـ ٦٦٩؛ المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٣.

(٨) الرازي: المصدر السابق، ج٦، صـ ٢١٩- ٢٣١؛ ابن سينا: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٣.

(٩) المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٤.

(١٠) **سمكة اللاش:** " وهى سمكة مدورة حمراء الذنب، وهى ندرة الوجود بالنيل وهى كثيرة اللحم طيبة الطعم.." الإدريسى: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط.١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، صـ ٣٤.

(١١) **سمكة الراي:** " وهو سمك كبير لونه أحمر ومنه كبير وصغير وربما كان وزن الكبير ثلاثة أرطال وأقل وهو طيب.." الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٤.

(١٢) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٤-٣٥؛ الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٧-٥٨٨.

(١٣) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٧.

(١٤) انظر ملحق رقم (١).

(١٥) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٥.

(١٦) انظر الملحق رقم (١).

(١٧) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٥.

(١٨) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ط.٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، صـ ٢٣.

(١٩) ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط.١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ج١، صـ ٢٥٨.

(٢٠) المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٥.

(٢١) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٦؛ الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٧-٥٨٨؛ السيوطى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٥٧.

(٢٢) البغدادي: المصدر السابق، صـ ٢٢.

(٢٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، صـ ١٢٢؛ الهروى: الاشارات إلى معرفة الزيارات، ط.١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، صـ ٤٩.

(٢٤) ابن الفقيه: المصدر السابق، صـ ٥١٣.

(٢٥) انظر إلى ملحق(٣)،(ب).

(٢٦) ناصر خسرو: سفر نامه، ترجمة: د.يحيى الخشاب، ط.٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، صـ ١١٩؛

Integrated Taxonomic Information System,1996.

(٢٧) جواد على: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط.٤، ٢٠٠١م، ج١، صـ ٢٠٦.

(٢٨) "**بورا**": "مدينة على ساحل مصر قرب دمياط وكانت بحيرتها من البحيرات التى كانت عامرة إلى أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب سنة ٦٢٤هـ وهى قليلة العمق، وتوسط تلك البحيرة جزر سكنها طائفة من الصيادين كما احتوى بعضها ملاحات استخرج منها ملح عذب لذيذ ملوحته..." انظر ابن عبد الحق: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٢٩؛ المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٣٥-٣٣٦.

(٢٩) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط.٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٤٢، صـ ٤٢٠؛المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٠٢، ٣٣٦؛ السيوطى: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٨.

(٣٠) الحوت: "هُوَ مَا عَظُمَ من السَّمَكُ، و(ج:} أَحْواتٌ.." الزبيدى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الإسكندرية، (د.ت)، ج٤، صـ ٥٠٠.

(٣١) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٦-٣٧.

(٣٢) ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٥٣؛ ألفت جمال محمد: الثروة السمكية فى مصر خلال العصر الفاطمي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج٣١، ع١٢١، ربيع ٢٠٢٠م، صـ ١٨٤٥.

(٣٣) ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٥٤.

(٣٤) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٦، ٣٤٣.

(٣٥)" ومنها فى النيل أيضاً وهى نوع من الأسماك تحيض ولا قشور لها." الادريسي: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٥.

(٣٦) ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٥٤.

(٣٧) " موضع بين الفرما وتنّيس من أرض مصر، وهو بحيرة يصاد منها السمك يعرف بالحطّينيّ.." ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٢٧٤؛ ابن عبدالحق: المصدر السابق، ج١، صـ ٤١١.

(٣٨) ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٢٧٤.

(٣٩) ابن الوردى: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط.١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، صـ ٢٣١.

(٤٠) انظر ملحق(٣)،(أ).

(٤١) الزق:" وهو الجلد يجز شعره.." الفراهيدى: كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ت)، ج٥، صـ ١٣.

(٤٢) الاصطخرى: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت،٢٠٠٤م، صـ ٥٢؛ القزوينى: المصدر السابق، صـ ١٩٣؛

McCurry: Dolphin slaughter turns sea red as Japan hunting season returns", The Guardian ,London 2009.

(٤٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ج١، صـ ١٥٦.

(٤٤) الاصطخرى: المصدر السابق، صـ ٥٢.

(٤٥) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ١٩٦.

(٤٦) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٢٨.

(٤٧) المقريزي: المصدر السابق، ج٣، صـ ٢٦٣.

(٤٨) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.٣، ١٩٩١م، صـ ١٩٥.

(٤٩) **نسترو**: " وهى جزيرة بين دمياط والاسكندرية يصاد فيها السمك، وهى جزيرة ذات أسواق فى بحيرة منفردة.." ابن عبدالحق: المصدر السابق، ج٣، صـ ١٣٧٠؛ ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٥، صـ ٢٨٤.

(٥٠) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٠٢؛

Zakei Hassan: le tulunides, paris, 1933, p. 63.

(٥١) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٠٢.

(٥٢) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٣؛ الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٦؛ السيوطي: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٥١؛ ألفت جمال محمد: المرجع السابق، صـ ١٨٤٨.

(٥٣) السيوطي: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٥١؛ ألفت جمال محمد: المرجع السابق، صـ ١٨٤٨.

(٥٤) **الخِرْقَة**: " القِطعة مِنْ خِرَقِ الثَّوْبِ.." ابن منظور: لسان العرب، ط.٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ج١٠، صـ ٧٣.

(٥٥) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ١٣٤؛ ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، ط.١، وزارة الإعلام، العراق، د.ت، صـ ٢٣٥.

(٥٦) **البرلس**:" هى بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية" انظر اليعقوبي: البلدان، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، صـ١٧٦؛ ياقوت: المصدر السابق، ج١، صـ٤٠٢.

(٥٧) وأشاد ياقوت الحموى بصيد الأسماك بها بقوله "بدمياط بها من صيد السمك والطير والحيتان ما ليس له مثيل فى بلد أخرى.." ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٤٧٣.

(٥٨) بيبرس البندقدارى(ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م):"السلطان الملك القاهر ثم الظاهر ركن الدين أبوالفتوح بيبرس بن عبدالله البندقداري الصالحى النجمي الأيوبي التركى، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية، وهو الرابع من ملوك الترك مولده فى حدود العشرين وستمائة بصحراء القفجاق تخميناً وبيبرس معناه باللغة التركية: أمير فهد ..)(انظر ترجمته فى أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، (د.ت)، ج٧، صـ ٩٤؛ الصفدى: الوافى بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١٠، صـ ٢٠٧)

(٥٩) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٠٢.

(٦٠) المقريزي: المصدر السابق، ج١، صـ ٢٠٢.

(٦١) أبو المحاسن: المصدر السابق، ج١٤، صـ ٣٣٩.

(٦٢) المقريزي: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٨.

(٦٣) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، صـ ١٤٤.

(٦٤) الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٣١.

(٦٥) **تنيس**:" من مدن مصر، وهي مدينة كبيرة أولية فيها آثار كثيرة.....وأهل تنيس يصيدون السمانى وغير ذلك من الطير على أبواب دورهم، والسمانى طائر يخرج من البحر فيقع في تلك الشباك، ويقال إن بحيرة تنيس بها كانت الجنتان المذكورتان في القرآن كانتا لرجلين أحدهما مؤمن والآخر كافر....." (انظر ترجمته فى البكري: المصدر السابق، ج٢، صـ٦٢٣؛ ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ٥١-٥٣؛ المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ٣٢٦؛ الحميري: المصدر السابق، صـ١٣٧؛ صفى على محمد عبدالله: مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين(٢١-٥٦٧هـ/٦٤٢-١١٧١م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، صـ٦٨-٧٥)

(٦٦) ابن الفقيه: المصدر السابق، صـ ٥١٣؛ المهلبي: المسالك والممالك، تحقيق: تيسير خلف، (د.ت)، صـ ٣٣؛ ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٢، صـ ٤٧٣؛ القزويني: المصدر السابق، صـ ١٩٣.

(٦٧) " وذكر **ابن بطوطة** أيضاً وجود هذا الحيوان بمدينة سيوستان في الهند.." ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م، ج٣، صـ ٧٩.

(٦٨) **القلزم**:" وهى بلدة كانت على ساحل بحر اليمن فى أقصاه من جهة مصر.." المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٩٣.

(٦٩) البغدادي: المصدر السابق، صـ ٢٠؛ المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٤؛ السيوطي: المصدر السابق، ج٢، صـ ٣٥٦.

(٧٠) الاصطخرى: المصدر السابق، صـ ٥٠؛ المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٤.

(٧١) ابن حوقل: المصدر السابق، ج١، صـ ١٥٠؛ الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٦؛ المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٤.

(٧٢) ابن الفقيه: المصدر السابق، صـ ٥١٣؛ البغدادي: المصدر السابق، صـ ٢٠-٢١؛ المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٥؛ الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٨.

(٧٣) المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٥.

(٧٤) انظر ملحق(٢) الحيوانات النيلية، (أ) التماسيح.

(٧٥) الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٦.

(٧٦) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعى، ط.١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، صـ ٨٥-٨٦؛ الاصطخرى: المصدر السابق، صـ ٥٠؛ الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٨.

(٧٧) البكري: المصدر السابق، ج١، صـ ١٩٦.

(٧٨) المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٦.

(٧٩) المسعودي: المصدر السابق، ج١، صـ ٨٥-٨٦؛ الاصطخرى: المصدر السابق، صـ ٥٠؛ البكري: المصدر السابق، ج١، صـ ١٩٦؛ الإدريسى: المصدر السابق، ج١، صـ ٣٦؛ الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٨.

(٨٠) ابن حوقل: المصدر السابق، ج١، صـ ١٥٠؛ الاصطخرى: المصدر السابق، صـ ٥٠.

(٨١) انظر ملحق (٢)،(ب).

(٨٢) **القنطار**: " معيار يختلف وزنُه حسب الأمكنة والأزمنة فهو ١٠٠رطل في مصر، ويعادل ٤٤.٩٢٨ من الكيلو جرامات " أحمد مختار عبدالحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط.١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ج٣، صـ ١٨٦٣؛ ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت، ج٢، صـ ٧٦٢.

(٨٣) البغدادي: المصدر السابق، صـ ٢٢.

(٨٤) الحميري: المصدر السابق، صـ ٥٨٧.

(٨٥) البغدادي: المصدر السابق، صـ ٢١.

(٨٦) البغدادي: المصدر السابق، صـ ٢١.

(٨٧) المقريزى: المصدر السابق، ج١، صـ ١٢٥.

(٨٨) **نقلاً عن: الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، مقال بعنوان أسماك نهر النيل، نشر نورهان كيرة، إشراف: أماني اسماعيل: الدخول بتاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٢١م الساعة ١٧: ١٠ https://www.gafrd.org/posts/510652.**

(٨٩) **نقلاً عن: الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، صور الحيوانات النيلية: الدخول بتاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٢١م الساعة ٢٦: ١٠**
https://www.gafrd.org/topics/151986/photos?page=5

(٩٠) **نقلاً عن: الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، صور الحيوانات البحرية: الدخول بتاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٢١م الساعة ٣٠: ١٠**
https://www.gafrd.org/topics/151986/photos?page=10

(٩١) **نقلاً عن: الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، صور الأسماك البحرية: الدخول بتاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٢١م الساعة ١٧: ١٠**
https://www.gafrd.org/topics/151986/photos?page=7

(٩٢) **نقلاً عن: الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، صور الأسماك البحرية: الدخول بتاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٢١م الساعة ٥٠: ١٠**
https://www.gafrd.org/topics/151986/photos?page=1

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية المطبوعة:-

- **الإدريسى:(ت:٥٦٠هـ/١١٦٥م) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي:**

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط.١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.

- **ابن الأزرق:(ت:٨٩٦هـ/١٤٩١م) محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي:**

٢- بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، ط.١، وزارة الإعلام، العراق، د.ت.

- **الاصطخرى:(ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخرى، المعروف بالكرخي:**

٣- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت،٢٠٠٤م.

- **ابن بطوطة:(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي:**

٤- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م.

- **البغدادي:(ت:٦٢٩هـ/١٢٣١م) موفق الدين عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادي، ابن اللباد:**

٥- الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادى النيل، القاهرة، ١٨٦٩م.

- **البكري:(ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م) أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي:**

٦- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٢م.

- **التطيلى:(ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م) الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي:**

٧- رحلة بنيامين التطيلى، ط.١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

- **ابن حجر:(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) أبوالفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني:**

٨- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م.

- **الحميري:(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري:**

٩- الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط.٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

- **ابن حوقل:(ت: بعد ٣٦٧هـ/بعد ٩٧٧م) أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي:**

١٠- صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م.

- **الذهبي:(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي:**

١١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط.٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

- **الرازي:(ت:٣١٣هـ/٩٢٥م) أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي:**

١٢- الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، ط.١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **الزبيدي:(ت:١٢٠٥هـ/١٧١٩م) محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني:**

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية، الإسكندرية، (د.ت).

- **ابن سينا:(ت:٤٢٨هـ/١٠٣٧م) الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك:**

١٤- القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، (د.ت).

- **السيوطي:(ت:٩١١هـ/١٥٠٥م) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:**

١٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.

- **الصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني(ت: ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)**

١٦- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، ج٥، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

- **الصفدى:(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله صلاح الدين الصفدى:**

١٧- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،٢٠٠٠م.

- **ابن عبدالحق:(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٩م) عبد المؤمن بن عبدالحق ابن شمائل القطيعى البغدادي:**

١٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط.١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

- **ابن الفقيه:(ت:٣٦٥هـ/٩٧٦م) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه:**

١٩-البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط.١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

- **الفراهيدي:(ت:١٧٠هـ/٧٨٦م) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري:**

٢٠-كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ت).

- **القزويني:(ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م) زكريا بن محمد بن محمود القزويني:**

٢١-آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- **أبو المحاسن:(ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي:**

٢٢-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، (د.ت).

- **المسعودي:(ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م) أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى:**

٢٣-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعى، ج١، ط.١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م .

- **المقدسى:(ت:نحو٣٨٠هـ/نحو٩٩٠م) أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري:**

٢٤-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط.٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

- **المقريزي:(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي:**

٢٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- **ابن منظور:(ت:٧١١هـ/١٣١١م) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي:**

٢٦- لسان العرب، ط.٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.

- **المهلبى:(ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م) الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي:**

٢٧- الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تحقيق: تيسير خلف، (د.ت).

- **ناصر خسرو علوى:(ت:٤٨١هـ/١٠٨٨م) أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي:**

٢٨- سفر نامه، ترجمة: د.يحيى الخشاب، ط.٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

- **الهروي:(ت:٦١١هـ/١٢١٥م) أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي:**

٢٩- الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط.١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- **ابن الوردى:(ت:٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي:**

٣٠- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط.١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- **ياقوت الحموي:(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي:**

٣١- معجم البلدان، ط.٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- **اليعقوبي:(ت: بعد ٢٩٢هـ/ بعد ٩٠٥م) أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي:**

٣٢- البلدان، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

ثانياً: المراجـع العربية:-

- **أحمد مختار عبدالحميد عمر:**

١- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط.١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

- **جواد على:**

٢- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط.٤، ٢٠٠١م.

- **صفى على محمد عبدالله:**

٣- مـدن مصـر الصـناعية فـى العصـر الإسـلامي إلـى نهايـة عصـر الفاطميين(٢١-٥٦٧هـ/٦٤٢-١١٧١م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **مجمع اللغة العربية:**

٤- المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحرير: ابراهيم مصطفى & أحمد الزيات& حامد عبدالقادر& محمد النجار، د.ت.

ثالثاً: الدوريات العربية:

- **ألفت جمال محمد:**

١- الثروة السمكية فى مصر خلال العصر الفاطمي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج٣١، ع١٢١، ربيع ٢٠٢٠م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1- Integrated Taxonomic Information System,1996.
2- **McCurry:** Dolphin slaughter turns sea red as Japan hunting season returns", The Guardian ,London 2009.
3- **Zakei Hassan**: le tulunides, paris, 1933.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

1- https://www.gafrd.org/posts/510652.

Fish, Indigo and marine animals and their impact on public life in Egypt in Memluk era in the light of the writing of the travelers and geographers
(1517-1250/923-648)

Abstract

During the Mamluk era, Egypt was distinguished by the abundance of fish. Therefore, Egyptians' food was greatly based on fish, whether it was fresh or salty.

One of the most famous freshwater fish is "Torpedo fish". Despite its harms caused and generated by trembling and numbness to fishermen, it was beneficial to public life. The electric discharge produced by the electric ray fish was exploited for some therapeutic purposes, especially in treating the patients of daily chronic headaches.

The Scincus, also commonly known as the sandfish skink, is one of the Nile reptiles mentioned by geographers, which was found on the shores of the River Nile near Aswan. It is a species of monitor lizards (Varanus nebulous) whose tail is short. It has many medical benefits for humans through using them in the preparation of medicines.

The crocodile is one of the other Nile reptiles mentioned by travelers and geographers. It was found in abundance in Egypt during the Mamluk era. Using its fat after kneading it with ghee and putting the wick in it as a lamp is one of the most important benefits of the crocodile.

The hippopotamus or seahorse, as described by travelers and geographers, is one of the most dangerous river animals which threatened the public life in Egypt during the Mamluk era, especially in the Damietta Sea. Attacking the animals of peasants such as cows and buffaloes, and spoiling the plows and offspring, are among the most common dangers posed by the hippopotamus. It also attacked people and caused them to panic.